[97] وتتضمّن الآية الخامسة حتّى التاسعة من آيات البحث حديثاً عن هذا المضمون : (ولئن سألتهم مَن خلق السموات والأرض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم) . وأيضاً : (ولئن سألتهم مَن خلقهم ليقولنّ ا) . وأيضاً : (ق مَن يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميّت ويخرج الميّت من الحي ومن يدبّر الأمر فسيقولون ا) . ولو انّهم ـ عبدة الأوثان ـ سألوا عن خلق كلّ فرد من المخلوقات وتدبير اُمورها فانّهم يقرّون بأنّ ا وحده هو الخالق والمدبّر !! انّ هذه الآيات القرآنية وأمثالها(1) من التعابير الحيّة عن التوحيد الفطري ، ومن الممكن أن تكون هذه الإجابة المتناسقة نتيجة للإستدلال العقلي أيضاً وذلك عن طريق برهان النظم ، ولكن بملاحظة انّ المشركين العرب اُناسٌ اُمّيون وبعيدون عن العلم والفكر والإستدلال ، فانّ هذا التناسق في الإجابة يدلّ على انّها كانت تنبع من فطرتهم وهم في ذلك سواء وبدون استثناء ، وإلاّ فانّ الإستدلالات العقلية مهما كانت واضحة فانّها لا يمكن أن تكون شاملة وعامّة إلى هذه الدرجة وخاصّة بين جماعة بعيدة عن العلم والفكر . من هنا فانّا نعتقد انّ الآيات الخمس أو أمثالها تشكّل أدلّة على التوحيد الفطري . ولذا يقول صاحب تفسير (روح البيان) في ذيل الآية 9 من سورة الزخرف : " وفي الآية إشارة إلى انّ في جبلة الإنسان معرفة مركوزة "(2). وفي تفسير (الفخر الرازي) في ذيل الآية 87 من سورة الزخرف عرض لهذا المضمون على صورة سؤال وجواب فيقول (ظنّ قوم أنّ هذه الآية وأمثالها في القرآن تدلّ على أنّ القوم مضطرون إلى الإعتراف بوجود الإله للعالم ، وقوم

---

1 ـ الآية 63 من سورة العنكبوت ، والآية 25 سورة لقمان ، والآية 38 سورة الزمر . 2 ـ روح البيان : ج8 ، ص353 ، وفي ذيل الآية 87 من سورة الزخرف أيضاً إشارة إلى هذا المعنى أيضاً .